لغات العرب في كتاب المعرب شرح قوافي الأخفش واشتقاق أسمائها لابن جني جمعا وتوثيقا ودراسة

د/ سعيد محمد عيضة العُمري

أستاذ اللغويات المساعد - كلية العلوم والآداب بالمخواة - جامعة الباحة

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

drsaaidmohamed@gmail.com

ملخص البحث

يعد كتاب المعرب شرح قوافي الأخفش واشتقاق أسمائها من نفائس ابن جني، وذخيرة من ذخائر التراث العربي؛ لذا سلط البحث الضوء على وصف الكتاب ودراسة اللغات التي وردت به، من النواحي اللغوية وعزوها لأصحابها، كما تناولها من الناحيتين النحوية والصرفية، والاستدلال لها من النثر والنظم، وذكر القراءات التي تؤيدها. وتكمن أهمية الموضوع في عدة أمور:

١- مكانة قوافي الأخفش حيث يعد مؤلفه شيخ هذا الفن بعد الخليل رحمهما الله.

٢- اشتمال الكتاب على عدة لغات جديرة بالبحث والتحليل .

٣- اهتمام ابن جني بدراسة اللغات، خلاف من سبقه.

٤- ما حواه الكتاب من آراء للعلماء السابقين ومؤلفاتهم.

وبما أن الكتاب صدر حديثا بتاريخ رجب ١٤٣٧هـ فلم أقف على دراسات حوله.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يأتي في سبعة مباحث مسبوقة بمقدمة وتمهيد ومتبوعة بخاتمة يقفوها ثبت بالمصادر والمراجع وفهرس الموضوعات. ولم يغفل البحث الأثر اللغوي لهذه اللغات ومستواها، كما بيّن مستويات استعمال اللغة.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أفصح العرب لساناً، وأبينهم حجة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، فمن نعم الله عليّ أنني حصلت على نسخة حديثة من كتاب (المُعْرب شرح قوافي الأخفس واشتقاق أسمائها) لابن جني بتحقيق الدكتور أحمد محمد عبد العزيز علام، والكتاب من نفائس ابن جني، وهو عظيم القدر جم المنفعة، وكفى به أنه يشرح كتاب أحد رواد علم القوافي ، وهو كتاب القوافي للأخفش ، إذ يأتي بعد الخليل في الريادة رحمهما الله.

وفي أثناء اطلاعي على الكتاب لفت انتباهي حديث ابن جني عن بعض اللغات، والتي تعد إضافة للكتب التي ألفت في مجال موسيقا الشعر ، إذ لم يسبق - حسب علمي - نشر هذا الكتاب من قبل.

وتكمن أهمية الموضوع في عدة أمور:

١- مكانة قوافي الأخفش حيث يعد مؤلفه شيخ هذا الفن بعد الخليل رحمهما الله.

٢- اشتمال الكتاب على عدة لغات جديرة بالبحث والتحليل .

٣- اهتمام ابن جني بدراسة اللغات، خلاف من سبقه.
٤- ما حواه الكتاب من آراء للعلماء السابقين ومؤلفاتهم.
وبما أن الكتاب صدر حديثا بتاريخ رجب ١٤٣٧هـ فلم أقف على دراسات حوله.
وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يأتي في سبعة مباحث مسبوقة بمقدمة وتمهيد ومتبوعة بخاتمة يقفوها ثبت بالمصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.
المقدمة: وفيها بيان بأهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث والمنهج المتبع في الدراسة.
التمهيد: ويشمل: ترجمة لابن جني بإيجاز، ووصف كتاب المعرب ومدخل لدراسة اللغات.
أما المباحث فهي على النحو التالي:
المبحث الأول: لغة إبدال التنوين واو أو ياء في قولهم: هذا زيدو ومررت بزيدي.
المبحث الثاني: لغة: من يجمع بين الهمزتين في أول الكلمة نحو:((أَأْدم))
المبحث الثالث: لغة مَنْ قال : مررت زيداً.
المبحث الرابع: لغة مَنْ قال: رأيت رجلأ ، بالهمز .
المبحث الخامس: لغة فك التضعيف في آخر المضعف الثلاثي.
المبحث السادس: لغة مَنْ يفتح أول الساكنين .
المبحث السابع: لغة مَنْ يسكن آخر المضارع المعتل بالواو أو الياء في حالة النصب.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي أراها.
الفهارس: وتشمل ثبت المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات.
وقد اعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي ؛ إذ قمت بجمع اللغات التي وردت وتحدث عنها ابن جني، ثم تناولت كل لغة على حدة بالدرس والتحليل، وكان ترتيب اللغات في البحث وفق ترتيبها في كتاب المُعرب، وجاءت الدراسة وفق الخطوات الآتية:
١- وضعت عنوانا مناسبا لكل لغة.
٢- صدرت الدراسة لكل لغة بذكر نص الأخفش متبوعا بكلام ابن جنى ، أوكلام ابن جني فقط.
٣- عزوت اللغة إلى أصحابها ما أمكن ذلك .
٤- ذكرت القراءة التي تؤيد اللغة إن وجدت .
٥- ذكرت الشواهد من كلام العرب سواء أكان نظما أم نثرا ما أمكن.
٦- وثقت ما يحتاج إلى توثيق من المصادر الأصلية ما أمكن .
والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وذخراً لي عنده يوم الدين، وأن يوفقنا لخدمة لغة كتابه الشريف .... آمين.
وصلي الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

التمهيد

ويشمل:

١- ترجمة لابن جني بإيجاز
٢- التعريف بكتاب المعرب
٣- اللغة المصطلح والمفهوم

ترجمة موجزة لابن جني

هو أبو الفتح عثمان بن جني[١] النحوي الأزدي بالولاء، ولا يعرف من نسبه غير هذا، ونسب إلى الأزد؛ لأن أباه (جني) كان مملوكا روميا، وهو من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف وصنف في ذلك العديد من الكتب[٢]، ولم تذكر كتب التراجم الكثير عن صفات ابن جني الخلقية وسماته الجسمية غير بعض الصفات البارزة فيه حيث ذكر أنه كان مُمَتَّعاً بإحدى عينه[٣] وكذلك كان من عادته في الحديث أن يميل بنفسه ويشير بيده[٤]، وعزا البعض هذا إلى أنه كان في لسانه لكنة من العجمة من جهة أبيه[٥].

وهذه الصفات لا يمكن أن تحط من شأنه فالرجل شهرته طبقت الأفاق بسعة علمه وإفاضته في علوم العربية.

صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة[٦] «واعتنى بالتصريف فما أحد أعلم منه به ولا أقوم بأصوله وفروعه، ولا أحسن أحد إحسانه في تصنيفه»[٧].

وأخذ عن علماء كثيرين، وقرأ عليهم، فقد أخذ العربية عن أبي علي الفارسي ، لازمه أربعين سنة سفرا وحضرا [٨]، وكذلك أخذ عن ابن مقسم[٩]، وقرأ على أبي الفرج الأصفهاني[١٠] وغيرهم.

وبعد وفاة أبي علي تصدر ابن جني مكانه ببغداد، وأخذ عنه الثمانيني، وعبد السلام البصري، وأبو الحسن السمسمي[١١].

وذكرت التراجم أنه كان له علاقة بالمتنبي فقد صحبه فترة، وكان المتنبى يجلّه ويقول فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس[١٢]، وقال عنه: ابن جني أعرف بشعري مني[١٣].

وكان ابن جني بصري المذهب كشيخه أبي علي ، وسار في مؤلفاته على أصول هذا المذهب.

له مؤلفات كثيرة منها الخصائص ، والتصريف الملوكي ، وسر صناعة الإعراب، والمحتسب في شرح شواذ القراءات ، والمنصف في شرح تصريف المازني، واللمع في العربية وغيرها.

---

(١) الجني: بكسر الجيم وتشديد النون وكسرها علم رومي وهو معرب كني.
ينظر: بغية الوعاة ٢ / ١٢٤.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٣ / ٤٦١.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٣ / ٤٦١.

(٤) يرجع الدكتور عبد الحميد هنداوي السبب في هذا لأنه كان يعتقد أن الإشارة في إيضاح المعنى وتبسيطه للسامع.
ينظر: مقدمة الخصائص ١ / ٧.

(٥) ينظر: مقدمة الخصائص ١ / ٧، تحقيق الدكتور هنداوي، ومقدمة الخصائص تحقيق الشربيني الشريدة ١ / ٩.

(٦) ينظر: معجم الأدباء ٣ / ٤٦١، البلغة ١١٥، بغية الوعاة ٢ / ١٢٤.

(٧) معجم الأدباء ٣ / ٤٦١.

(٨) ينظر: البلغة ١١٥.

(٩) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف بابن مقسم أحد قراء بغداد كان عالماً باللغة والشعر وسمع من ثعلب توفي سنة ٣٥٤. ينظر: ترجمته البلغة ١٥٩ ، بغية الوعاة ٨١/١ .

(١٠) هو صاحب الأغاني ذكر ابن جني أنه قرأ عليه في سر الصناعة.

(١١) بغية الوعاة ٢ / ١٢٤.

(١٢) ينظر: معجم الأدباء ٣ / ٤٦٥، وفيات الأعيان، البلغة ١١٥، بغية الوعاة ٢ / ١٢٤.

(١٣) ينظر: البلغة ١١٥.

توفي ابن جني في الثامن والعشرين من صفر سنة٣٩٢هـ ببغداد .

التعريف بكتاب المعرب

اعتمدت في بحثي هذا على نسخة من كتاب المعرب من تحقيق الدكتور أحمد محمد علام، الطبعة الأولى بالقاهرة سنة ١٤١٧هـ - ٢٠١٦م، ويقع الكتاب في ثلاثمائة وأربعين صفحة، والكتاب قسمان:
القسم الأول: شرح ابن جني لكتاب قوافي الأخفش، ويبدأ الكتاب بـ :أولا ما نقل عن المعرب وليس بالمخطوط وشمل الأبواب التالية: * علم القافية تفسير علم القوافي، ما هي، وكم عدتها. * باب عدة القوافي.
* أنواع القوافي باعتبار الحروف التي تقع بين الساكتين. * ما يجوز من القافية من القوافي الأخرى وما لا يجوز. * من حروف القافية: ١- الروي، ما يصلح من الحروف أن يكون روياً وما لا يصلح.
٢- الوصل. ٣- الردف.
* باب مالا يلزم في القوافي من الحركات (الرس).
* عيوب الشعر ١- السناد. ٢- الإيطاء (حكم التقفية يلفظين متحدين لفظاً ومختلفين معنى).
٣- التّضمين. ٤- الرّمل. ٥- التّحريد.
* هذا باب مايكون رويا من الياء والواو والألف . * هذا باب التقييد والإطلاق.
* باب ما يجتمع في آخره ساكنان في قافية. * هذا باب ما يكون فيه حرف اللين مما ليس فيه ساكنان.
* هذا باب إجماع العرب في الإنشاد واختلافها. * زيادات قوافي الأخفش وتعليق ابن جني عليها.
وسار ابن جني في شرحه على النحو التالي:
صدر ابن جني كلام الأخفش بقوله (قال أبو الحسن)، وصدر كلامه بحرف (ع) التي تعني عثمان بن جني، وكان ابن جني يذكر جزءاً يسيرا من كلام الأخفش ثم يعلق عليه بما تمليه عليه ذاكرته وتفيض به فريحته، فيوافقه في بعض المواضع ويخالفه في أخرى أحيانا، وتارة يستدرك ويفيض عليه كثيراً في بعض المواضع.
القسم الثاني: من الكتاب فصل الاشتقاق (اشتقاق أسماء ومصطلحات القوافي).
في هذا القسم يظهر ابن جني هوايته في الاشتقاق كيف لا وهو رائد الاشتقاق الأكبر حيث يقول: «هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا، غير أن أبا علي - رحمه الله - كان يستعين به ويخلد إليه مع إعوزاز الاشتقاق الأصغر، لكنه مع هذا لم يسمه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة ويستريح إليه ويتعلل به ، وإنما هذا التقليب لنا نحن)[١]، وبهذا النص يكون لابن جني فضل الريادة أيضاً في تقسيم الاشتقاق على قسمين (الصغير والكبير) بعد أن كان سائداً لدى الناس معرفتهم بالصغير دون الكبير[٢].
وكانت موضوعات هذا القسم على النحو التالي: * فضل الاشتقاق. * القول على اشتقاق القصيد. * القول على اشتقاق الرَّمَل. * القول على الرَّجَز. * القول على القافية. * اشتقاق ألقاب القافية: ١- اشتقاق

(١) الخصائص: ١ / ٤٩٠.
(٢) المصدر السابق.

المتكاوس. ٢- اشتقاق المتراكب. ٣- اشتقاق المتدارك. ٤- اشتقاق المتواتر. ٥- اشتقاق المترادف. * القول على حروف القافية:

١- اشتقاق الروى. ٢- اشتقاق الوصل. ٣- اشتقاق الخروج. ٤- اشتقاق الرّدف. ٥- اشتقاق التأسيس. ٦- اشتقاق الدخيل. ٧- اشتقاق المتعدّي. ٨- اشتقاق الغالي.

* حركات القافية:

١- اشتقاق المجْرَى. ٢- اشتقاق النفاذ. ٣- اشتقاق التوجيه. ٤- اشتقاق الحذو. ٥- اشتقاق الرَّس. ٦- اشتقاق الإشباع. ٧- اشتقاق التعدي. ٨- اشتقاق الغلو.

* عيوب القافية:

١- اشتقاق الإقواء. ٢- اشتقاق الإكفاء. ٣- اشتقاق السناء. ٤- اشتقاق الإبطاء. ٥- اشتقاق النَّصْب. ٦- اشتقاق البأو. ٧- اشتقاق التضمين. ٨- اشتقاق التحريد.

وسار ابن جني في قسم الاشتقاق بأن يذكر سبب التسمية وربطه بالمعنى المراد، ثم يتناول اشتقاق المادة ودورانها واستعمالها في العربية، مع الاستدلال على ما يقول من القرآن الكريم، وصحيح الشعر وفصيح الكلام العربي الموثوق به.

وهذا القسم يخلو من تعريف مصطلحات القوافي التي وردت في القسم الأول، وربما اكتفي بما ذكره في كتاب (مختصر القوافي)، فكان جل حديثه في هذا القسم عن الاشتقاق اللغوي.

واستقى أبو الفتح من مصادر عدة، بدءاً بالخليل وسيبويه ، ومروراً بأبي زيد وأبي عمر والأصمعي والكسائي وابن الأعرابي وصولاً إلى شيخه أبي علي الفارسي والشيباني وأبي عبيدة وثعلباً ، والكتاب يعد ذخيرة من ذخائر كتب التراث في مجاله.

اللغة المصطلح والمفهوم

تعريف اللغة:

لفظ اللغة له معنيان: معنى لغوي، وآخر اصطلاحي.

أولاً: من الناحية اللغوية:

اللغة: اسم ثلاثي على وزن فُعة، أصله لُغْوَة بزنة فُعْله فحذفت اللام، مأخوذ من الفعل لَغَا ليتعدى بالحرف: لغا بكذا، أي تكلم، وقيل أصلها لُغَيٌّ أو لُغْوٌ والهاء عوض وتجمع على لُغَي، ولغات ولغون(١).

ثانياً: في الاصطلاح:

عرفها غير واحد من أصحاب المعاجم وكتب اللغة، فنجد الخليل يعرفها بأنها: «اختلاف الكلام في معنى واحد».

وذهب المذهب نفسه الليث(٢).

وعرفها ابن الحاجب بقوله: «حدُّ اللغة كل لفظ وصح المعنى»(٣).

وعرفها ابن جني بأنها: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) (٤) وفصل هذا التعريف ابن خلدون إذا يقول: (أعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمه بحسب اصطلاحاتهم»(٥).

مستويات اللغة:

لابد لكل باحث أن يفرق بين مستويات الاستعمال اللغوي التالية:

أولاً: المستوى الفصيح.

القول الفصيح الواضح الجلي الذي لا يشوبه ولا يحجب معناه شائبة من ضعف باللسان أو عجمة.

يقال: فَصُح الشيء؛ أي صار خالصاً من الشوائب ومنه قول الشاعر(٦):

وَلـــم يَخْشَـــوا مَصَـــالتَهُ علـــيهم وتحـــتَ الرَّغْـــوةِ اللـــبنُ الفصـــيحُ

ولفظ فصيح أي: خالص من العيوب، ولغة فصيحة أي: لا لحن فيها.

قال ابن منظور: «وفَصُحَ الأعجمي بالضم فصاحة تكلم بالعربية وفهم عنه، وقيل جادت لغته حتى لا يلحن»(٧).

والعربية الفصحى هي التي تستعمل في التأليف والفنون الأدبية والخطابات الرسمية وتعرف باللغة النموذجية أو لغة الكتابة.

ثانياً: المستوى اللهجي:

---

(١) العين: باب الغين واللام وواي معهما غ ل و غ د ج ٨ / ٤٤٩.

(٢) تهذيب اللغة: ٨ / ١٧٣، وشرح أدب الكاتب ١ / ١٠.

(٣) مختصر منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل ٢٢٠

(٤) الخصائص ١ / ٨٧.

(٥) مقدمة ابن خلدون ٣ / ٢٣٧.

(٦) البيت لنضلة السلمي في اللسان، وتاج اللغة وصحاح العربية، ولأبي محجن الثقفي في البيان والتبيين ٣ / ٣٣٨.

(٧) اللسان ٥ / ٣٤١٩ مادة (فصح).

اللهجة هي مجموعة من الخصائص اللغوية التي يتكلم بها أفراد بيئة من البيئات أو مجتمع من المجتمعات، وهذه البيئة أو المجتمع ينتمي إلى بيئة أو مجتمع أكبر منه بضم عدداً من اللهجات التي تشترك في سمات معينة ونؤلف معاً لغة.

وقد عرفها الدكتور إبراهيم أنيس بأنها: «مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات»(١).

وكذلك عرفها الدكتور عبد الغفار حامد هلال بأنها :(العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة) (٢).

وهذا المستوى لا يستخدم في اللغة المثالية والتي يتكلم بها فصحاء العرب في شعرهم وخطبهم ، وأمام علية القوم وأرباب البيان، وإنما نجده في بيئاتهم الخاصة ؛ إذا يتفق في استعماله أفراد تلك البيئة، وهذا أمر طبعي في كافة البيئات ، وهو ما أكده الدكتور صبحي الصالح ، إذ يقول: (والوحدة اللغوية التي صادفها الإسلام حين ظهوره، وقوّاها قرآنه بعد نزوله، لا تنفي ظاهرة اللهجات عملياً قبل الإسلام وبقاءها بعده، بل من المؤكد أن عامة العرب لم يكونوا إذا عادوا إلى أقاليمهم يتحدثون بتلك اللغة المثالية الموحدة، وإنما كانوا يعبرون بلهجاتهم الخاصة) (٣).

ثالثاً: المستوى العامي:

يتبادر إلى الذهن - عند البعض - عند سماع مصطلح عامي، أو اللغة العامية، أو لغة العوام ، أن هذه المصطلحات تدل على مخالفة قواعد الفصحى وقوانينها فهي لا توافق.

الاستعمال الصحيح للغة.

لذا يجدر بنا التفريق بين أمرين:

الأول: العامي الفصيح وهو ما وافق قواعد الاستعمال الصحيح للغة ، وإنما سمي عاميا لكثرة استعماله عند العوام في محادثاتهم ومخاطباتهم.

الثاني: العامي الغير فصيح: وهو ما يخالف الاستعمال الصحيح للغة، ويطلق عليه علماء اللغة: لحن العامة أو لحن العوام.

فكلاهما يشتركان في العامية ، ويفترقان في صحة الاستعمال من عدمه.

ويجدر بنا الإشارة إلى أن كل مستوى من المستويات الثلاثة له مقام وموطن يستعمل فيهما، فالمستوى الفصيح يستعمل في الكتابة الأدبية والتأليف والمناسبات الدينية والرسمية ، بينما نجد المستوى اللهجي يستخدم عند مجموعة الأفراد في بيئة معينة، والعامي يستعمل عند العوام وأصحاب المهن في تعاملاتهم.

وقد يتداخل اللهجي والعامي في الاستعمال بينما لا نجد تداخلهما مع الفصيح.

---

(١) في اللهجات العربية: ١٦.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورا: ٢٧.

(٣) دراسات في فقه اللغة: ٦٠.

المبحث الأول
لغة: مَنْ يُبدل التنوين واوا أو ياء في الوقف نحو: هذا زيدو، أو مررت بزيدي

قال أبو الحسن [الأخفش] : (... وتكون الألف بدلا من التنوين في «رأيت زيداً»، وأشباهه إذا وقفت، ولا تكون الياء أو الواو بدلاً من التنوين إلا في لغة رديئة) (١).

قال ابن جني: قوله «إلا في لغة رديئة يريد ما حكاه سيبويه من لغة أزد السراة أن يقولوا: هذا زيدو ومررت بزيدي، وذلك شاذ) (٢).

العرض والتحليل

الوقف على الاسم المنون ثلاثة أقسام(٣) :

الأول : إذا كان الاسم المنون مختوما بتاء التأنيث فإنه يوقف عليه بحذف التنوين رفعا ونصبا وجرا وتبدل تاء التأنيث هاء طلبا للتخفيف.

الثاني : إذا كان التنوين إثر فتحة أبدل التنوين ألفا نحو شاهدن بكرًا .

الثالث : إذا كان التنوين في حالتي الرفع والجر حذف التنوين طلبا للتخفيف لأن الوقف استراحة ومحل التخفيف أواخر الكلمات ، ثم تحذف الحركة ، ويوقف عليها فنقول: جاء بكرْ ، ونظر إلى بكرْ .

وإنما لم يبدل التنوين واوا بعد الضمة، وياء بعد الكسرة لثقل الواو والياء في موضع يتطلب التخفيف وهو طرف الكلمة .

ولغة أزد السراة تقف بإبدال التنوين واوا بعد الضمة ، وياء بعد الكسرة، فيقولون: هذا بكرو، ونظرت إلى بكري، وإنما فعلوا ذلك مع المنون بالضم والكسر حملا على المنون بالفتح نحو شاهدت بكرا. ونسب إلى ربيعة في بعض الشواهد حذف التنوين بعد الفتحة كما يحذف بعد الضمة والكسرة فيقولون: شاهدت بكرْ وشاهده قول الأعشى :

إلى المرءِ قَيْسٍ أُطِيلُ السُّرَي *** وآخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ(٤)

الأول: إذا كان التنوين واقعا بعد فتح فإنه في حالة الوقف يبدل ألفاً ، وهذا هو المشهور والمختار عند عموم النحاة، قال ابن مالك رحم الله :

تنوينًا إثْرَ فتحٍ اجعلْ ألفًا وَقْفًا وَتِلْوَ غَيْرِ فَتْحٍ احذِفَا(٥).

وورد الوقف بالتسكين مع حذف التنوين بعد الفتحة في لغة ضعيفة تعزى إلى ربيعة(٦).

ومنه قول الشاعر:

---

(١) المعرب: ٥٢.

(٢) المصدر السابق: ٥٣.

(٣) التبيان في تصريف الأسماء ص ٣٣٤ .

(٤) البيت من المتقارب وهو للأعشى في ديوانه ص ٨٧، والخصائص ١ / ٤٦١، وبلا نسبة في سر الصناعة ٢ / ٣١٥، وشرح الشافية ٢ / ٢٧٢.

(٥) ألفية ابن مالك: ٥٨

(٦) ينظر: شرح الشافية ٢ / ٢٧٥.

إلــى المــرءِ قَـيْس أَطِيـلُ السُّـرَي وآخُــذُ مِــنْ كُــلِّ حَــيٍّ عُصُــمْ[1]

وهذا ما ذكره أبو بكر الأنباري بعدم إثبات الألف عند الوقف[2].

الثاني: إذا كان التنوين واقعاً بعد ضم أو كسر فاللغة المشهورة هنا ألا يبدل التنوين واواً أو ياء حسب نوع التنوين ، ولكن وردت لغة بخلافه وهي إبدال تنوين الرفع واو نحو: هذا زيدو، وتنوين الجر ياء نحو: مررت بزيدي، وهي لغة عُزيت إلى أزد السراة حكاها سيبويه نقلا عن أبي الخطاب[3]، وذكرها ابن جني[4]، وابن الشجري[5]، والرضي[6].

ووصفت هذه اللغة بالرداءة[7] والشذوذ وأنها مكروهة[8] وعلل سيبويه قولهم في نحو: هذا زيدو، ومررت بزيدي ؛ بحمل الواو والياء على الألف[9].

ولم أقف على شواهد لهذه اللغة لا من القراءات ولا من النظم وكلام العرب.

ويمكن إجمال لغات العرب في الوقف على المنون إلى ثلاث لغات:

الأولى: إبدال تنوين الفتح ألفا وحذف التنوين إذا كان ضمة أو كسرة نحو: رأيت زيداً، وهذا زيدْ، ومررت بزيدْ، وهذه هي اللغة العالية.

الثاني: الوقف بالسكون مطلقاً ، وهي لغة ربيعة نحو: هذا زيدْ، ورأيت زيدْ، ومررت بزيدْ، حيث أجرت المنصوب مجرى المرفوع والمجرور.

الثالثة: قلب التنوين مطلقاً حرف علة من جنس حركته نحو: هذا زيدُو، ورأيت زيداً، ومررت بزيدي، وهي لغة أزد السراة كما سبق حيث يجرون المرفوع والمجرور مجرى المنصوب.

وأرجح هذه اللغات وأفصحها الأولى؛ لأن القياس أن تبدل في الجميع ؛ ليتبين أن التنوين مستحق ، ولكن امتنع في الرفع والجر لأمرين :

الأول : ثقل الضمة والواو ، والكسرة والياء .

الثاني : تجنبا للبس ؛ فالواو تلتبس بواو الجمع ، والياء تلتبس بياء الجمع أو ضمير المخاطب .

---

(١) البيت من المتقارب وهو للأعشى في ديوانه ص ٨٧، والخصائص ١ / ٤٦١، وبلا نسبة في سر الصناعة ٢ / ٣١٥، وشرح الشافية ٢ / ٢٧٢.

(٢) ينظر: الوقف والابتداء ٣٧٩ – ٣٨٠.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ / ١٦٧.

(٤) ينظر: المعرب ص ٥٣.

(٥) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢ / ١٥٩.

(٦) ينظر: شرح الشافية ٢ / ٢٧٤.

(٧) أمالي ابن الشجري ٤ / ١٥٩.

(٨) شرح الشافية ٢ / ٢٧٢.

(٩) ينظر الكتاب ٤ / ١٦٧.ويقصد بالحمل هنا إبدال تنوين الضم واوا ، وتنوين الكسر ياء مثل ما أبدل تنوين الفتح ألفا في الوقف.

المبحث الثاني
لغة : من يجمع بين الهمزتين في أول الكلمة في نحو: «أَأْدم»

قال أبو الحسن: (وكان من قوله أن يجيز (آدم مع دِرْهَم وآخَر مع مَعْمَر والألف التي في آدم وآخر همزة مبدلة تشبه التأسيس[١] وهي تجعل تأسيساً، ولو جعلت «آدم» مع «هاشم» و«آخر» مع «جابر» لجاز، وهذا من قوله، ولا يجوز في القياس «آدم» مع «دِرْهم» في لغة من أبدل، لأنهما مبدلة، وليست بهمزة، وإنما جاز «أَأْدَم» مع «دِرْهَم» لأنهما همزة محققه في لغة من يجمع بين الهمزتين) [٢].

قال ابن جني: (لأنه إذا خُففتْ فحكمه حكم المحقق وعلى هذا قول امرئ القيس[٣]:

إذا قُلتُ هَذا صَاحِبٌ قَدْ رَضَيتُهُ وقَرَّتْ بِهِ الغنيانِ بُدِّلتُ آخَرا

وأما من قال: إن همزة (آدم) و(آخر) قد أُبدلت إبدالاً البتة، فالألف حينئذٍ تأسيس لا غير كألف (حاتم).

وهذا هو الوجه القوي، لأنه لا يحقق أحد همزة «آدم» ولو كان تحقيقها حسنا لكان التحقيق حقيقا بأن يسمع فيها، وإذا كان بدلاً البته وجب أن يُجْرى على ما أجرته عليه العرب من مراعاة لفظه، وتنزيل هذه الهمزة الأخيرة منزلة الألف الزائدة التي لاحظ فيها للهمز نحو: عالم، وصابر، ألا تراهم لمَّا كَسَّروا قالوا في آدم: أوَادِم، كسالم وسوالم) [٤].

وقال أبو الحسن: (ولا يجوز في القياس (آدم) مع (دِرْهم) في لغة من أبدل، لأنها مبدلة، وليست بهمزة، وإنما جاز (أَأْدم) مع (دِرْهم) لأنها محققة في لغة من يجمع بين الهمزتين فإذا أَبْدل فهي ألف[٥]؛ مثل ألف (ياتزر) و(ياتسي) سمعنا من العرب، ورواه يونس) [٦].

العرض والتحليل:

إذا التقت همزتان في أول الكلمة وكانت الأولى مفتوحة والثانية ساكنة نحو: آدم، وآمن قلبت الثانية الساكنة ألفاً من جنس حركة الأولى طلباً للخفة، قال ابن مالك في الألفية:

وَمَدّا ابْدِلْ ثاني الهَمْزَتين مِنْ كِلَمةٍ إن يَسْكُنْ كآثِرُوا وائْتُمِنْ[٧]

كما أنه سمع التحقيق والجمع بين الهمزتين.

وقد أشار الأخفش إلى اللغتين في نحو: «آدم» وهما لغتا: الإبدال (آدم)، والتحقيق (أَأْدم) دون إشارة أو تعليق عليهما بضعف أو قوة.

أما ابن جنى فقد أشار إلى اللغة القوية وهي (آدم) ووردت شواهد بالوجهين (الإبدال، والتحقيق) فقد

---

(١) مصطلح عروضي.

(٢) قوافي الأخفش ص ٢٣، المعرب ص ٥٦.

(٣) البيت في الديوان ص ٩٧.

(٤) المعرب ٥٦ – ٥٧.

(٥) قوافي الأخفش ص ٢٤، المعرب ص ٥٧.

(٦) السابق ص ٢٤، المعرب ص ٥٧.

(٧) ألفية ابن مالك ٦٢

قُرئ قوله تعالى: ﴿ إِيلَٰفِهِمْ ﴾[١] بالإبدال عند ابن كثير ونافع وأبو عمر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي[٢].

وقُرِيْ أيضاً بالتحقيق: ﴿ إِئْلَافِهِم ﴾ رويت عن أبي بكر عن عاصم[٣].

ومما جاء بالوجهين أيضاً قول السيدة عائشة رضي الله عنها: (كنت أغتسل أنا والنبي ρ من إناء واحد، كلانا جُنُبُ، وكان يأمر فآتزر، فيباشرني، وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إليّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض)[٤].

فأصل آتزر أَأْتْزِرُ. اجتمعت همزتان في أول الكلمة الأولى مفتوحة والثانية ساكنة فلزم قلب الثانية حرف مد من جنس الأولى، وما روي عن بعض المُحَدِّثين من قولهم: (أَأْتزر) بالتحقيق مخالف للقواعد، ولما فيه من الثقل، وأما مَنْ قال في الحديث: (أَتّزر) بقلب الهمزة الثانية تاء وإدغامها في التاء - عين الكلمة - فهو مخالف أيضاً؛ لأن الثاء لا تبدل من الهمزة الساكنة إلا عند البغداديين[٥].

ولم أقف على مصدر - فيما أطلعت - عزا لغة التحقيق إلى قبيلة من القبائل ولعلي أستند إلى بعض القرائن لعزو هذه اللغة إلى بني تميم وتحديداً أهل الكوفة وربما قبيلة منهم في الجمع من الهمزتين، وهذه القرائن هي:

١- أن بني تميم هم من عرف عنهم تحقيق الهمز.

٢- ما ذكره الأخفش في معانيه[٦]، إذ قال: ((والكوفيون يقولون: «أئِنَّا وأَإِذا»؛ فيجمعون بين الهمزتين[٧] وكان ابن أبي إسحاق يجمع بين الهمزتين في القراءة؛ فيما بلغنا. وقد يقول بعض العرب: «اللهم اغفر لي خطاءِئي، يهمزهما جميعاً، وهو قليل، وهي لغة قيس)).

واستناداً إلى كلام أبي الحسن فإن قيسًا جمعوا بين الهمزتين في وسط الكلمة دون غيرهم ولعلهم فعلوا ذلك في أولها.

(١) سورة قريش: من الآية ٢.

(٢) ينظر: السبعة ٦٩٨، المحرر الوجيز ٢ / ٥٢٥، البحر المحيط ٨ / ٧٣٤، النشر ٢ / ٣٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٥٢٥، البحر المحيط ٨ / ٧٣٤.

(٤) الحديث في البخاري كتاب الحيض الباب (٥) ١ / ٦٧.

(٥) ينظر: الارتشاف ١ / ٣١٠، التصريح ٢ / ٣٧٣.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٦٥ .

(٧) الجمع هنا قياسي لتحرك الهمزتين ؛كما أن تسهيلهما في هذا السياق يكون بين بين دون إبدال.

المبحث الثالث
النصب على نزع الخافض في لغة مَنْ قال: مررت زيداً، أي: بزيد

قال ابن جني: (وذلك أن الباء في نحو: مررت بزيدٍ قد تُنزّل منزلة جزء من الفعل، ألا تراها تُعدي من الفعل مالا يصل بنفسه نحو: مررتُ بزيدٍ، وأنت لا تقول في لغة مشهورة: مررت زيداً، إلا ما حكاه ابن الأعرابيَّ، ولم يروه أصحابنا) (١).

العرض والتحليل:

يُعدى الفّعل بواسطة حرف الجر؛ لأن الفعل لما ضعف عن تجاوز الفاعل إلى المفعول احتاج إلى واسطة يستعين بها للوصول إلى المفعول نحو: مررت بزيدٍ، فالفعل (مرَّ) لا يستطيع الوصول - بنفسه - إلى المفعول (زيد)، بل لابد من واسطة وهي حرف الجر الباء، فنقول: مررت بزيدٍ أي: جزت وتخطيت زيداً، وعندما يحذف هذا الحرف ينصب ما كان مجروراً به.

وعُرفت هذه الظاهرة عند النحاة بـ (النصب على نزع الخافض)، وأشار إليها سيبويه بقوله: «واعلم أنك إذا حذفت من المحلوف به حرف الجر نصبته، كما تنصب حقاً إذا قلت: إنك ذاهب حقاً. فالمحلوف به مؤكَّد به الحديث كما تؤكِّده بالحقِّ، ويجر بحروف الإضافة كما يُجر حقٌّ إذا قلت: إنك ذاهبٌ بحق»(٢).

ونقل ابن سيده كلام ابن جني في المحكم، فقال: «ألا ترى أن ابن جني قال: لا تقول: مررت زيداً في لغة مشهورة إلا في شيء حكاه ابن الأعرابي، قال ولم يروه أصحابنا»(٣).

فابن جني حكم على هذه اللغة بعدم الشهرة، بالرغم من تأييدها بالسماع حيث جاء بها النزيل وكلام العرب، بل إنها أصبحت تمثل وجهاً نحوياً عند النحاة، عُرفت بالنصب على نزع الخافض، أو حذف حرف الجر، أو كما يسميه البعض الحدف والإيصال.

وبما أن مَنْ حكى هذه اللغة هو ابن الأعرابي فهو ثقة، إذا لا يحكي عن العرب إلا ما يسمعه وإن كان غير مشهوراً، وعليه فإن هذه اللغة ثابتة بدليل السماع ومنه قوله تعالى: ﴿ه ه ھ ھ ے﴾ (هود: ٦٨)، وقوله تعالى: ﴿ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۆ﴾ (الأعراف: ١٥٥)، وقوله تعالى: ﴿و و ۉ ۉ ې﴾ (المطففين: ٣)، ومن كلام العرب:

تَمــرّون الــدّيارَ ولــم تعوجــوا كلامكــم علــيَّ إذن حــرامُ(٤)

وقول الآخر:

أمرتُك الخيرَ فافعلْ ما أُمِرتَ به فقد تركتكَ ذا مال وذا نسب(٥)

---

(١) المعرب: ٩١.

(٢) الكتاب ٤ / ٤٩٧.

(٣) المحكم ١٠ / ٣٤٧.

(٤) البيت لجرير بن عطية الخطفي، في ديوانه ١/ ٢٧٨ ، وهو من شواهد ابن عقيل ١ / ٥٣٨.

(٥) البيت لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ص ٦٣ في الكتاب ١ / ٣٧، ونسبه السيرافي إلى خفان بن ندبة أو عباس بن مرداس شرح أبيات سيبويه ١ / ٢٨٠.

وذهب النحاة إلى أن ظاهرة النصب على نزع الخافض سماعية ولا يقاس عليها[1]. وقد جاء بها التنزيل وأيده كلام العرب فهذه اللغة موجودة وإن لم تنسب إلى أحد هذا من ناحية وجود واستعمال هذه اللغة.

أما من ناحية ما ذهب إليه النحاة من أن هذه الظاهرة (نزع الخافض) سماعية، فالذي يترجح لديّ أنها قياسية بدليل النقل، ولكن لابد من الأخذ في الاعتبار الدلالة والمعنى.

فقد تصح في تعدية بعض الأفعال اللازمة دون بعض، فالذي يصح نحو: مررت زيداً ودخلت البيت، وذهبت الشام، واختار قومه ؛ لأن المعنى مستساع، والذي لا يصح نحو: أكلت الملعقة حفرت الفأس، فالضابط هنا هو صحة المعنى وسلامة التقدير؛ تحقيقاً للأمور التالية:

١- نزع الخافض: مصطلح عرف عند النحاة بأصالته، وأدركوا دلالته وله ما يؤده من السماع.

٢- أن الحذف يقلل من بذل الجهد لدى المتكلم في أثناء كلامه وهو مطلب في اللغات جميعا وفي العربية على وجه الخصوص.

٣- بما أن النحاة يرون حذف حرف الجر مع «أنَّ» و«أنْ» الشرطيتين فيمكن القياس عليه بعد الفعل الذي يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر.

٤- تعدد آراء النحاة حول إعراب الاسم المنصوب بعد حذف حرف الجر يعود إلى فهمهم للسياق اللغوي.

٥- أن القول بقياس هذه الظاهرة يحقق الاقتصار في اللفظ والاتساع في اللغة بشرط أمن اللبس، وصحة المعنى.

٦- يمكن في مثل هذه الحالة تضمين فعل لازم معنى فعل متعدٍ .

٧- أن هذه اللغة مسوغة في هذا العصر فنسمع مررت السيوفَ، ودخلت المسجدَ، وغيرها.

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١ / ٥٣٩.

المبحث الرابع
لغة: مَنْ يقول : رأيت رجلأ ، بالهمز

قال أبو الحسن: (كهمز بعض العرب ألفات الوقف التي تكون في موضع التنوين وذلك أن بعض العرب يقول في الوقف: «(رأيت رجلأ) بهمز الألف، فإذا وَصَلَ أذهبها»[١].

قال ابن جني: «واعلم أنّ قول بعض العرب في الوقف: «رأيت رَجُلأ بالهمز نظراً يحتاج إلى بحث وذلك أن أبا الحسن قال: إن هذه الهمزة بدل من الألف التي يحدثها الوقف في قولك: (رأيت رَجُلأ)، فلقائل أن يقول: هذه الهمزة في (رَجُلأ) من أي شيءٍ أبدلت ؟..»[٢].

العرض والتحليل:

الوقف على الاسم المنون تنوين نصب يكون بالألف ولكن سمع عن بعض قبائل العرب إبدال هذه الألف همزة، ومن ذلك ما حكاه سيبويه، وابن سيده[٣].

قال ابن جني: «وحكى سيبويه عنهم في الوقف: هذه حُبلأ، يريد: حبلى، ورأيت رجلأ، يريد: رجلاً، فالهمزة في رجلأ إنما هي بدل من الألف التي هي عوض من التنوين في الوقف»[٤].

وقال ابن سيده: «وكذلك الهمزة الهمزة التي ببدلها قوم من الألف في الوقف نحو: رأيت رجلأ، و: تريد أن تضربهأ.....، والجميع روايات حكاها ابن جني وأظن ذلك تسمحاً منه، ولم يسمعه من العرب»[٥].

ويمكن الرد على ابن سيده فيما اعترض به على ابن جني بأن سيبويه ذكر هذه اللغة في الكتاب، ولا يشترط أن يسمعه عن العرب بل إن ابن جني يكتفي بأن يروى له أحد الثقات، وابن جني لا يقول في اللغة إلا بما سمع أو روى له.

وكل من ذكر هذه اللغة من القدماء لم ينسبها إلى أحد.

بل إن الدكتور أحمد حسن كحيل رحمه الله عليه أثبت هذه اللغة وعلل لها، وبين السر فيها، وأثبتها لبعض القبائل العربية ولكنه لم يسمها. فقال في باب الوقف على الاسم المعتل: «بعض لهجات العرب في الوقف على الألف: بعض القبائل العربية تقف على الألف بقلبها همزة، سواء كانت الألف المقصورة نحو: حبلى، مِعزى أم غيرها مثل يضربها، ولعل السر في ذلك أن الألف فيها امتداد مع اتساع في مخرجها، فإذا وُقِفَ عليها وخليت سبيل الصوت انتهى في موضع الهمزة»[٦].

غير أن من الباحثين المحدثين من عزا هذه اللغة إلى بعض القبائل ومنهم محمد فريد وجدي إذ عزاها إلى حمير، فقال: «وكانت حمير يبدلون لام التعريف ميماً ..... ومنهم من كان يقلبون الألف في

---

(١) المعرب: ١٢٦.

(٢) المعرب: ١٢٨.

(٣) الحكم والمحيط الأعظم ١ / ٣٥٦.

(٤) سر الصناعة ١ / ٧٤.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٣٥٦.

(٦) التبيان في تصريف الأسماء : ٣٤٤ – ٣٤٥ .

الوقف ياء فيقولون: (النوي) في النوى و(الهدي) ومنهم من يقلبها همزة فيقول: (النوأ والهدأ) »[1].

بينما نجد مصطفى صادق الرافعي ينسبها إلى بعض قبائل تميم فيقول: (ومن تميم من يقلب هذه الألف واواً فيقول: «الهدو، وأفعو، وحبلو» ومنهم من يقلبها همزة فيقول: «الهدأ، وأفعأ، وحبلأ»)[2].

وعليه فهي لغة لبعض القبائل العربية أثبتها القدماء والمحدثون.

(١) دائرة معارف القرن العشرين : المجلد السادس ٢٧٨ .

(٢) تاريخ آداب العرب : ١ / ١٢٤ .

المبحث الخامس
لغة: مَنْ يفك التضعيف في أمر المضعف الثلاثي

قال ابن جني: ((ولكن نظير ترك التعويض مما لا يلزم نحو نون مفاعيلن ؛ لأن الزحاف يزيلها فلا يقع الاعتداد بها إذا كانت غير لازمة ، ترك الاعتداد أيضاً بظهور التضعيف في نحو: اشددِ الحبل، وافضض الكتاب في لغة أهل الحجاز، وذلك أنّ حركة الحرفِ الآخر إنما سمي لالتقاء الساكنين، وما حرك لالتقاء الساكنين فهو في تقدير السكون)) (١).

العرض والتحليل:

المضعف الثلاثي هو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد.

والأمر من هذا النوع له ثلاث حالات:

أولا: وجوب الإدغام وذلك إذا أسند إلى ضمير ساكن نحو: شدا، وشدوا، وشدي(٢).

ثانياً: وجوب فك الإدغام، وذلك إذا أسند إلى نون النسوة نحو: اشددن الحبل.

ثالثاً: جواز الإدغام والفك، وذلك إذا أسند إلى ضمير مستتر نحو: اشدد الحبل، وافضض الكتاب، بالفك وهي لغة أهل الحجاز ومنه قوله تعالى: ﴿تح تخ تم﴾(٣) والإدغام لغة تميم(٤)، إذ عندهم بطرح همزة الوصل لعدم الاحتياج إليها، ومنه قول الشاعر(٥):

فغضَّ الطرف إنَّكَ مِنْ نُمَيرٍ فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

ونسب الشيخ محيي الدين عبد الحميد الإدغام إلى سائر العرب غير أنهم اختلفوا في تحريك الآخر(٦).

والفك أكثر استعمالاً من الإدغام(٧)، وإذا التقى آخر الفعل ساكنا حرك بالكسر عند أهل الحجاز لالتقاء الساكنين، كالأمثلة السابقة.

---

(١) المعرب: ١٧١.

(٢) ينظر: التصريح ٥ / ٤٨٨.

(٣) سورة لقمان: الآية ١٩.

(٤) التصريح ٥ / ٤٨٧.

(٥) البيت الجرير في ديوانه ص ٨٢، والدرر ٢ / ٢٤٠، وبلا نسبة في الكتاب ٣ / ٥٣٣.

(٦) ينظر: دروس التصريف ١٤٦.

(٧) ينظر: السابق

المبحث السادس
لغة: مَنْ يفتح أول الساكنين

قال ابن جني: (وروينا عن قُطرُب أنّ بعضهم يفتح لالتقاء الساكنين نحو: قُمَ الليل، وبعَ الثوب، فعلى هذا لو وقع في قافية مطلقة لقلت: قُمَا وقُلاَ، وبِعَا) (١).

العرض والتحليل:

الأصل عند التقاء الساكنين تحريك الساكن الأول بالكسر، ويحرك بالضم في ميم الجمع إذا وليها همزة وصل وكذلك واو الجماعة في نحو قوله تعالى: ﴿ڳ ڳ﴾(٢)، ويحرك بالفتح في نون (مِنْ) الجارة إذا وليها (أل) المعرّفة كما في قوله تعالى: ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ﴾(٣) هذا إذا كان الساكن صحيحاً أما إذا كان معتلا فيتخلص منه بالحذف كما في نحو: ليقولُنْ ، إذا الأصل: ليقولونّ(٤).

ومما سمع عن العرب تحريكه بالفتح عند التقاء الساكنين ما رواه ابن جني في هذا النص عن قطرب: أن بعض العرب يفتح الأول من الساكنين نحو: قَمَ الليل وبِعَ النوبَ، وقد وردت قراءات بفتح الساكن الأول؛ إذ قُرئ قوله تعالى: ﴿بلَ ادّارك علمهم﴾(٥) بفتح اللام وهي قراءة سليمان بن يسار(٦) وأخوه عطاء بن يسار(٧) وعطاء بن السائب(٨).

وقراءة أخرى لقوله تعالى: ﴿ڃ ڃ ڃ ڃ﴾(٩) وهي قراءة قعنب وأبي السمال(١٠).

وقال الزمخشري: «وقرئ: "قمُ الليلَ" بضم الميم وفتحها»(١١).

وقال السمين الحلبي: «قوله: (قُمِ الليل» العامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين، وأبو السمال بضمها إتباعاً لحركة القاف، وقرئ بفتحها طلباً للخفة»(١٢).

وقال ابن جني في المحتسب: «وأما الفتح فأقلها والعذر فيه خفة الفتحة مع نقل الواو، وأيضاً فإن الغرض في ذلك إنما هو التبليغ بالحركة لاضطرار الساكنين إليها، فإذا وقعت من أي أجناس كانت اقنعت في ذلك، كما روينا عن قطرب من قراءة بعضهم: قُمَ الليل» بالفتح، و«قلَ الحق من ربكم» وبعَ

---

(١) المعرب: ١٧٩ – ١٨٠.

(٢) النساء: الآية ٤٣.

(٣) البقرة: الآية ٨.

(٤) حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال ، وحذفت ، واو الجماعة لالتقاء الساكنين ، وضم ما قبل نون التوكيد للدلالة على واو الجماعة .

(٥) النمل: الآية ٦٦.

(٦) ينظر: المحتسب ٢ / ١٨٦، البحر المحيط ٧ / ١١٨.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٤ / ٢٦٨، البحر المحيط ٧ / ١١٨.

(٨) ينظر: المحتسب ٢ / ١٨٦ – ١٨٧.

(٩) الكهف: الآية ٢٩.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز ٣ / ٥١٣، البحر المحيط ٦ / ١٥١.

(١١) الكشاف: ٤ / ٦٣٨، وينظر: البحر المحيط ٨ / ٥٠٣.

(١٢) الدر المصون: ١٠ / ٥١٠.

الثوب»[1].

فهذه شواهد من السماع لهذه اللغة، ولم أقف على مصدر - فيما اطلعت - نسب هذا هذه اللغة إلى قوم ما، فقد ذكرها ابن جني ونسبها إلى قطرب[2]، وبالرجوع إلى مخطوط معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب الجزء الثاني فقد ذكر أنها لغة ولم ينسبها إلى أحد فقال: «ولغة أخرى اشتروا الضلالة وقُمَ الليل، وقلُ الحقُّ، ذهبوا إلى الفتحة لخفتها، وبعَ الثوب».

والذي أراه ما دام رواها قطرب ونقلها ابن جني ولها ما يؤيدها من القراءات فهي لغة وإن لم تعزَ لقوم ما ، وتهدف إلى تيسير النطق وتحقيق الانسجام الصوتي بين الصوت والأصوات المجاورة له ؛ طلبا للخفة بقلة بذل المجهود العضلي .

(١) المحتسب: ٢ / ١٨٨.

(٢) ينظر: المعرب ١٧٩، المحتسب ٢ / ١٨٨.

المبحث السابع
لغة : مَنْ يسكن آخر المضارع المنصوب المعتل بالواو أو الياء

قال ابن جني: (وإن جاء فيها الإسكان مع ضعف من اللغات، فإن قلت: فهل يجوز أن يجمع بين (أريد أن تغزوَ) فيمن أسكن الواو في النصب على قول الأخطل[١]:

إذا شِئتَ أن تَلْهُوْ لِبَعضِ حَدِيثِها نَـزَلْنَ وَأنْـزَلْنَ القطـين لمُوَلّـدَا

وقول الآخر[٢]:

وَمَـا سَـوَّدَتْنِي عَـامِرٌ عَـنْ وِراثَـةٍ أبَـى اللـهُ أنْ أسْمُـو بـأُمٍّ وَلا أبِ

فجمع بين (أريد أن تغزُو) على هذه اللغة وبين قولك الجزر والعزّ والجُزر ، فذلك عندي جائز)[٣] .

وقال أيضاً: (كما جاز لِمَا ذكرناه أن تجمع بين (أريد أن تغزُو وبين (الجرز) و(العز) وكذلك يجوز أن تجمع أيضاً بين (أريد أَنْ تقضيْ) بسكون الياء وبين (الأرض) و(النّقض)، وإن لم يكن ذلك في الياء أسوغ منه في الواو؛ لكثرة سكون هذه الياء في موضع النقض) [٤].

العرض والتحليل:

الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو تظهر على آخره الفتحة في حالة النصب، وكذلك المضارع المعتل الآخر بالياء.

لكن ورد تسكين آخر المضارع بالواو أو الياء ، ومنها قراءة شاذة قرأ بها الحسن البصري[٥] وهي قوله تعالى: ﴿ئوئو ئۇئۇ ﴾[٦] بإسكان الواو من (يعفو) والقراءة المشهورة المتواترة هي: (أو يعفوَ) بالفتح.

ومن النظم قول الشاعر:

فمـا سـوَّدتني عـامرٌ عـن وراثـةٍ أبَـى اللــهُ أن أسـمو بـأم ولا أب

وكقول الآخر[٧]:

مَـا أقَدَر اللـهُ أنْ يدنيْ عَلَـى شَحَطٍ مَنْ دارُهُ الحزنُ مِمَّنْ دارُهُ صول

فقد سكنت الواو والياء مع وجود الناصب.

والذي يظهر لي أن الغالب في الأبيات أنها سكنت للضرورة الشعرية ، أما في القراءة فقد قال عنها ابن جني: (سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل، وسكون الياء فيه أكثر وأصل السكون في هذا إنما

---

(١) البيت في الديوان ص ٧٣، وفيه (رفعن) يدل (نزلن)، القطين: الحاشية.

(٢) البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ص ٢٨.

(٣) المعرب: ١٩١.

(٤) السابق ١٩٣.

(٥) ينظر: المحتسب ١ / ٢١٦.

(٦) البقرة: الآية ٢٣٧.

(٧) البيت لحندج المري في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ / ١٢٨٣.

هو للألف، لأنها لا تحرك أبداً، وذلك كقولك: أُريد أن تحيا، وأحب أن تسعى، ثم شبهت الياء بالألف لقربها) [١].

وكان المبرد يرى أن إسكان الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات، ثم شبهت الواو في ذلك بالياء[٢].

وقال ابن عطية عن هذه القراءة: (أنه استثقل الفتحة على واو متطرقة قبلها متحرك ؛ لقلة مجيئها في كلام العرب، وقد قال الخليل رحمه الله: لم يجئ في الكلام واو مفتوحة متطرفة قبلها فتحة إلا في قولهم عفوة وهو جمع عفو وهو ولد الحمار)[٣] .

وقال ابن عصفور في كتاب الضرائر حذَفَ الفتحة من آخر أسمو إجراء للنصب مجرى الرفع[٤].

وقد جاء تسكين آخر المضارع المنصوب وهو صحيح الآخر كقول الشاعر[٥]:

تــرَّاك أمْكنــة إذا لــم أرْضَــهَا أو يَرْتَبِطْ بَعْضَ النَّفُــوسِ حِمَامُها

فمن باب أولى تسكين المعتل كونه أثقل من الصحيح أما بالنسبة للقراءة فقد قال ابن مجاهد: لا يكون السكون إلا في الوقف، فأما الوصل فلا يكون[٦].

ويمكن تفسير هذه الظاهرة بلغة مَن يجري الوصل مجرى الوقف ؛ طلبا للخفة .

(١) المحتسب ١ / ٢١٦.

(٢) ينظر: السابق ١ / ٢١٧، شرح الشافية ٤ / ٤٦.

(٣) المحرر الوجيز ١ / ٢٣١، الدر المصون ٢ / ٤٩٤.

(٤) شرح الشافية ٤ / ٤٠٤.

(٥) البيت من معلقة لبيد بن ربيعة العامري وهو من شواهد شرح الشافية ٤ / ٤١٥.

(٦) ينظر: المحتسب ١ / ٢١٨.

الخاتمة

بعد انتهائي من هذا العمل الذي تناولت فيه اللغات التي ذكرها ابن جني في كتابه (المعرب في شرح قوافي الأخفش) يطيب لي أن أسجل ما توصلت إليه من نتائج من خلال البحث عن (اللغات في كتابه المعرب) والتي كان من أهمها:

أولا - موضوع كتاب المعرب هو علم القوافي إلا أن ابن جني –كعادته- يثري مؤلفاته بشتى العلوم، مما ينم عن تمكنه من هذا العلم وسائر العلوم.

ثانيا- للغة في الاستعمال ثلاثة مستويات:

أ- فصيح يستخدم في التأليف والفنون الأدبية والخطابات الرسمية ويعرف هذا المستوى بالمستوى: النموذجي أو لغة الكتابة.

ب- اللهجي ولايستخدم في اللغة المثالية، وإنما تجده في بيئات خاصة.

جـ- العامي وهو قسمان:

- عامي فصيح يوافق قواعد اللغة، وأطلق عليه عامي لكثرة استعماله في كلام العوام.

- غير الفصيح وهو ما خالف قواعد الاستعمال الصحيح للغة. والمستوى الفصيح لا يتداخل مع المستويين: اللهجي والعامي.

ثالثا - أن كل لغة لها مقام وموطن للاستعمال وتنسب إليه قومها وقبيلتها التي نطقت بها .

رابعا- اللغات التي تحدث عنها ابن جني لغات نطقت بها العرب ولها ما يؤيدها.

خامسا - وجدت كثيرا من اللغات له نظير من القراءات القرآنية كما في لغة فتح أول الساكنين .

سادسا - لهجات القبائل العربية ميدان خصب لدراسة الظواهر الصوتية وفق الدراسات اللسانية الحديثة.

سابعا – اتضح لي أنه مازالت بعض اللغات لم تنسب لأصحابها، فكثير من المراجع والمصادر تُخرج بعض الظواهر اللغوية على أنها لغة لبعض العرب ولا تنسب هذه اللغة لأصحابها ومن هذا بعض اللغات التي تناولتها في بحثي.

التوصيات

أوصي الباحثين بالتالي:

١-بدراسة التراث الذي منه كتاب المعرب إذ يحتوي على العديد من الآراء في مسائل النحو والصرف واللغة والاشتقاق بالإضافة إلى موضوع الكتاب وهو القوافي .

٢- اللهجات العربية ميدان رحب للباحثين في اللغة العربية لتطبيق النظريات اللسانية الحديثة .

ثبت المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس (١٩٩٥ م) في اللهجات العربية، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو.
- الأخفش، سعيد (١٣٩٠ ه) القوافي، ط١، دمشق.
- الأخفش، سعيد (١٩٨٥ م) معاني القوافي، ط١، تح: عبد الأمير أمين الورد، بيروت، عالم الكتب.
- الأخفش، سعيد (١٩٩٠ م) معاني القرآن، ط١، تح: هدى محمد قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- الأخطل، غياث (١٩٩٤ م) ديوان الأخطل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الأزهري، خالد (١٩٩٧ م)، التصريح بمضمون التوضيح، ط١، تح: عبد الفتاح بحيري، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي.
- الأزهري، محمد (٢٠٠١ م) تهذيب اللغة، ط١، بيروت، دار إحياء التراث.
- الاستراباذي، محمد (١٩٨٢ م) شرح شافية ابن الحاجب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الأعشى، ميمون (١٩٦٨ م)، ديوان الأعشى، ط١، بيروت، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع.
- البخاري، محمد (١٤١٩ ه) صحيح البخاري، ط١، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع.
- الجاحظ، عمرو (بدون تاريخ) البيان والتبيين، ط١، تح: عبد السلام هارون، دمشق، دار الفكر للنشر والتوزيع.
- جرير بن عطية (١٩٦٩ م) ديوان جرير، ط١، تح: نعمان محمد أمين طه، القاهرة، دار المعارف.
- ابن الجزري، محمد (٢٠٠٢ م) النشر في القراءات العشر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن جني، عثمان (٢٠٠٧ م) الخصائص، ط١، تح: الشربيني والشريدة، القاهرة، دار الحديث.
- ابن جني، عثمان (٢٠٠١ م) الخصائص، ط١، تح: عبد الحميد هنداوي، مكة المكرمة، توزيع مكتبة عباس الباز.
- ابن جني، عثمان (١٤٠٥ هـ) سر صناعة الإعراب، ط١، دمشق، دار القلم.
- ابن جني، عثمان (١٩٩٨ م) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن جني، عثمان (١٤٣٧ هـ) المعرب، تح: د. أحمد علام، ط١.
- الجواليقي، موهوب (بدون تاريخ) شرح أدب الكاتب، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن الحاجب ، عثمان(٢٠٠٦م) مختصر منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل تح:د.نذير حماد.ط١ ، بيروت ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع .
- الحموي، ياقوت (١٩٩١ م) معجم الأدباء، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- أبو حيان، محمد (١٩٩٨ م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- أبو حيان، محمد (٢٠٠٢ م) البحر المحيط، ط١، بيروت، دار إحياء التراث.
- ابن خلدون، عبد الرحمن (بدون تاريخ) مقدمة ابن خلدون، تح: عبد السلام الشدادي، ط١، الدار البيضاء.
- ابن خلكان، أحمد (١٩٩٨ م) وفيات الأعيان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الرافعي، مصطفى (٢٠١٢ م) تاريخ آداب العرب، ط١، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- الزمخشري، محمود (١٩٩٧ م) الكشاف، ط١، تح: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- السمين الحلبي، أحمد (١٩٨٦ م)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ط١، دمشق، دار القلم.

- سيبويه، عمرو (بدون تاريخ) الكتاب، ط١، تح: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل.
- ابن سيده، علي (٢٠٠٠ م) المحكم الأعظم، ط١، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- السيرافي، يوسف (١٩٩٦ م) شرح أبيات سيبويه، ط١، القاهرة، دار الجيل.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (بدون تاريخ) بغية الوعاة، ط١، القاهرة، الدار التوقيفية.
- ابن الشجري، علي (١٩٧٨ م) أمالي ابن الشجري، ط١، تح: د. محمد الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- صبحي الصالح (١٩٨٩ م) دراسات في فقه اللغة، ط١، بيروت، دار العلم للملايين.
- الضرير، محمد (٢٠٠٢ م) الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ط١، دبي مركز جمعة الماجد.
- عامر بن الطفيل (١٩٧٩ م) ديوان عامر بن الطفيل، ط١، بيروت، دار صادر.
- عبد الغفار حامد هلال (١٩٩٨ م) اللهجات العربية نشأة وتطوراً، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي.
- ابن عقيل، عبد الله (بدون تاريخ) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ط١.
- ابن عطية، عبد الحق (٢٠٠١ م) المحرر الوجيز، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (بدون تاريخ) العين، ط١، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، العراق، وزارة الثقافة.
- الفيروزأبادي، محمد (٢٠٠١ م) البلغة، ط١، بيروت، المكتبة العصرية.
- قطرب ، محمد بن المستنير ، مخطوط معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ، الجزء الثاني ، موجود على الشبكة العالمية.
- كحيل، أحمد حسن كحيل، التبيان في تصريف الأسماء، الطبعة السادسة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، مطبعة السعادة بمصر.
- ابن مالك، محمد (بدون تاريخ) ألفية ابن مالك، ط١، بيروت، دار الفكر العربي.
- ابن مالك ، محمد (بدون تاريخ) متن ألفية ابن مالك (د:ط) ، بيروت ، المكتبة الشعبية .
- ابن مجاهد، أحمد (بدون تاريخ) السبعة في القراءات، ط١، القاهرة، دار المعارف.
- محمد توفيق شاهين (١٩٨٠ م) علم اللغة العام، ط١، القاهرة، مكتبة وهبة.
- محمد فريد وجدي (١٩١٠ م) دائرة معارف القرن العشرين، ط١، بيروت، دار المعرفة.
- محمد محيي الدين عبد الحميد (٢٠٠٣ م) دروس في التصريف، ط١، بيروت، المكتبة العصرية.
- المرزوقي، أحمد (١٣٧٨ هـ) شرح ديوان الحماسة، تح: عبد السلام هارون، وأحمد أمين.
- ابن منظور ، محمد (بدون تاريخ) لسان العرب ، ط١،بيروت ، دارصادر.

References

Ibrahim Anis (1995) in Arabic Dialects, 1st Edition, Cairo, The Anglo Library.

Al-Akhfash, Saeed (1390 A.H.) Al-Qawafi, 1st Edition, Damascus.

Al-Akhfash, Saeed (1985 AD) The Meanings of Rhymes, i 1, under: Abd al-Amir Amin al-Ward, Beirut, The World of Books.

Al-Akhfash, Saeed (1990 AD), The Meanings of the Qur'an, ed. 1, under: Hoda Muhammad Qaraa, Cairo, Al-Khanji Library.

Al-Akhtal, Ghayath (1994 AD), Divan Al-Akhtal, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Azhari, Khaled (1997 AD), the statement of the contents of the clarification, i 1, under: Abdel-Fattah Beheiry, Cairo, Al-Zahraa for Arab Media.

Al-Azhari, Muhammad (2001) Tahdheeb Al-Lugha, 1st Edition, Beirut, House of Revival of Heritage.

Al-Astrabadhi, Muhammad (1982 AD), Sharh Shafia Ibn al-Hajib, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Asha, Maymoun (1968 AD), Diwan Al-Asha, 1st floor, Beirut, Eastern Bureau for Publishing and Distribution.

Al-Bukhari, Muhammad (1419 AH) Sahih Al-Bukhari, First Edition, Riyadh, Dar Al-Salam for publication and distribution.

Al-Jahiz, Amr (without date) Al-Bayan and Al-Tabiyyin, ed. 1, under: Abd Al-Salam Haroun, Damascus, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution.

Jarir bin Attia (1969 AD) Jarir Diwan, ed. 1, under: Numan Muhammad Amin Taha, Cairo, Dar Al Maaref.

Ibn Al-Jazri, Muhammad (2002 AD), published in The Ten Readings, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Ibn Jani, Othman (2007 AD) Al-Characteristics, i 1, under: El-Sherbiny and Al-Shuraida, Cairo, Dar Al-Hadith.

Ibn Jani, Othman (2001 AD) Al-Characteristics, First Edition, under: Abd Al-Hamid Hindawi, Makkah Al-Mukarramah, distributed by Abbas Al-Baz Library.

Ibn Jani, Othman (1405 AH), The Secret of the Parsing Industry, 1st Edition, Damascus, Dar Al-Qalam.

Ibn Jinni, Othman (1998 AD) Al-Mohtaseb in Explaining Faces of Anomalies in Readings, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Ibn Jani, Othman (1437 AH) Al-Muarrib, ed: Dr. Ahmed Allam, 1st floor.

Al-Jawaliqi, Mawhoub (no date), Explanation of the Writer's Literature, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kitaab Al-Arabi.

Ibn al-Hajib, Othman (2006 AD) Summary of Muntaha Question and Hope in the

Science of Principles and Controversy under: Dr. Nazir Hammad, 1st Edition, Beirut, Dar Ibn Hazm for Printing, Publishing and Distribution.

Al-Hamwi, Yaqout (1991). The Literature Dictionary, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Abu Hayyan, Muhammad (1998 AD), Absorption of beating from Lisan Al-Arab, 1st Edition, Cairo, Al-Khanji Library.

Abu Hayyan, Muhammad (2002 AD) Al Bahr Al Muheet, 1st floor, Beirut, House of Revival of Heritage.

Ibn Khaldun, Abd al-Rahman (no date) Introduction to Ibn Khaldun, under: Abd al-Salam al-Shaddadi, First Edition, Casablanca.

Ibn Khallkan, Ahmad (1998 AD) The Deaths of Notables, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Rafi'i, Mustafa (2012), History of Arab Literature, 1st Edition, Cairo, Hendawi Foundation for Education and Culture.

Al-Zamakhshari, Mahmoud (1997 AD) Al-Kashaf, 1st ed., Under: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

Al-Samin Al-Halabi, Ahmad (1986 AD), Al-Durr Al-Mawsun fi Al-Kitaab Al-Maknoon, First Edition, Damascus, Dar Al-Qalam

Sibawayh, Amr (no date), the book, ed. 1, ed: Abd al-Salam Haroun, Beirut, Dar Al-Jeel.

Ibn Sayyidah, Ali (2000 AD), The Great Arbitrator, 1st Edition, under: Abd al-Hamid Hindawi, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Serafi, Youssef (1996 AD) Explanation of the verses of Sebawayh, 1st Edition, Cairo, Dar Al-Jeel.

Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (undated), Bujiyat al-Wawa ', First Edition, Cairo, The Detention House

Ibn Malik, Muhammad (no date) in the board of the Millennium Ibn Malik (d: i), Beirut, the popular library.

Ibn Mujahid, Ahmad (no date), The Seven In Al-Qira'at, 1st Edition, Cairo, Dar Al-Maarif.

Muhammad Tawfiq Shaheen (1980 AD) General Linguistics, 1st Edition, Cairo, Wahba Library.

Al-Marzouqi, Ahmad (1378 AH), Explanation of Diwan al-Hamsa, under: Abd al-Salam Harun and Ahmad Amin.

Ibn Manzur, Muhammad (no date) Lisan Al Arab, 1st floor, Beirut, Dar Sader

Languages of the Arabs in a book Al-Maarab Explained the rhymes of Al-Akhfash and the derivation of their names by Ibn Jinni Collection, Documentation and Study

Dr. Saeed Muhammad Eidah Al-Omari
Assistant Professor of Linguistics
Faculty of Science and Arts in Al-Mikhwah - Al-Baha University

Abstract
The book is prepared to explain the rhymes of Al-Akhfash, and the derivation of their names from the valuables of Ibn Jinni, and a repertoire of the relics of the Arab heritage; Therefore, the research sheds light on the description of the book and the study of the languages that were mentioned in it, from linguistic aspects and attributing them to their owners, as well as dealing with grammatical and morphological terms, and inferring them from prose and systems, and mentioning the readings that support them. The language.

Keywords : Languages Arabs- book Al-Maarab - Explained the rhymes of Al-Akhfash- Ibn Jinni